

إن الذين طربوا لشعر شوقي ولم يلمسوا مواطن النقص فيه
مهم بأعيانهم أو أوائك الذين طربوا لتلك الأغاني السقيمة الثامنة ،

تبدو عديمة الأهمية أو سخيصة ، أو غير ملائمة ، أو يتقل على النفس التحدث بها . وقد يأخذ الشخص على نفسه عهداً أن لا يخرج عن هذه القاعدة ، ولكننا نشعر بالخيبة والضيق بلا شك عند ما نرى أنه سرعان ما ينسى هذا الوعد . وقد نحسب لأول وهلة أن هذا النسيان يرجع إلى عدم ثقته في نجاح عملية الترابط المطلق على الرغم من أننا كيدنا القاطعة له . وربما كانت الخطوة التالية لذلك هي أن نحاول أن نجتذبه أولاً إلى نظريتنا بأن نعطيها

كتماً يقرأها أو يرسله إلى محاضرات يسميها حتى يتحول إلى وجهة نظرنا في الموضوع ، ولكن قليلاً من التفكير يرينا أنه لا داعي لاتخاذ مثل هذه الحدود الخاطئة ، لأننا سنرى أننا أنفسنا عرضة لكل هذه الاعتراضات على الرغم من عدم شكنا ألبتة في نجاح طريقتنا .

ولكننا بدلاً من التبرم بهذا الإهمال من الشخص الخالم في المحافظة على وعوده أننا سنأخذ من هذه التجربة مادة صالحة لنا في الحصول على شيء جديد ، شيء ذي أهمية كبرى لأننا لم نكن نتوقعه ألبتة . فمن الواضح أن عملية تفسير الأحلام تلاقى معارضة قوية بواسطة « مقاومة » تبدو على هيئة اعتراضات في شكل نقد ، وهذه المقاومة لعلها باقناع الخالم نظرياً بنجاح العملية . وقد أثبتت التجارب أن الاعتراضات التي من هذا النوع ليس لها ما يبررها بل على العكس قد ثبت أن الأفكار التي يحاول الشخص إخفاءها عنا هي بغير استثناء على درجة كبيرة من الأهمية ، وأنها لازمة جداً للوصول إلى الأفكار اللاشعورية . وعلى هذا يجب علينا أن نمتنى عناية خاصة بالأفكار التي يصحبها اعتراضات من هذا النوع .

وهذه « المقاومة » تعتبر شيئاً جديداً لم يكن متوقفاً بالمرّة . وهي ظاهرة لم تكن ضمن الفروض التي فرضناها في مبدأ الأمر ولكننا اكتشفناها أثناء البحث . وإنا لنخشى أن تكون هذه الظاهرة عقبة في طريقنا مما قد يدعونا إلى اليأس أو الكف عن بذل الجهود في تفسير الأحلام . ولكننا من وجهة أخرى قد نجد لهذه في التغلب على هذه الصعوبات ، فهذه المقاومة التي نعرضها كلها توغلنا في البحث عن الأفكار اللاشعورية لا بد وأننا نحقق

منه فقط ، وأيضاً إذا كنا نتذكر هذا الجزء جيداً أم لا . فالخالم كما نتذكره ليس هو الشيء الحقيقي الذي نبحث عنه وإنما هو بديل محرف له نستطيع بواسطة الأفكار البديلة التي تنتج عنه أن نتقرب من المعنى الحقيقي وأن نصل إلى إبراز الأفكار اللاشعورية إلى منطقة الشعور . فإذا حدث أننا أخطأنا في تذكر الخالم فمضى ذلك أن تحريفاً آخر وقع في البديل وهذا التحريف لا يمكن أن يكون من غير دافع .

وكما أن في استطاعتنا أن نفسر أحلام الغير فإن في استطاعتنا كذلك أن نفسر أحلامنا ، والحقيقة أننا نتعلم كثيراً من هذا التفسير . فإذا حدث أن أجرينا تجربة على أنفسنا فإننا نلاحظ أن هناك قوة داخلية تعمل على عرقلة التفسير . حقيقة أن الأفكار المترابطة تتوارد على خاطرننا ولكننا نجد أننا لا نريد أن نمتدح بها جميعاً بل نأخذ في نقدها والتمييز بينها لنتخذ ما هو صالح فنقول لأنفسنا : « لا : هذه الفكرة لا تلائم الخالم » . أو « هذه فكرة نافهة جداً » . أو « هذه فكرة بعيدة عن الموضوع » . ثم نلاحظ أننا بهذه الاعتراضات كلها قد خففنا الأفكار المترابطة وفي النهاية أقميناها عنا قبل أن تتمكن من الظهور بوضوح تام . وعلى هذا فإننا نحاول من ناحية أن نتمسك بالفكرة الأصلية ، أي عنصر الخالم نفسه ، ومن ناحية أخرى نمرق عملية الترابط المطلق عند ما نحاول النقد والتمييز . فإذا حدث أننا لم نقم بالتفسير بل تركنا شخصاً آخر يقوم به فإننا نلاحظ جيداً أن هناك دافعاً آخر يدفعنا إلى هذا التمييز بين الأفكار المترابطة فنقول لأنفسنا في بعض الأحيان : « لا هذه فكرة يتقل على النفس التحدث بها . إلى لا أستطيع بل إن أقولها له » .

ومن الواضح أن هذه الاعتراضات تهدد مسامانا بالفشل ، ولذا يجب علينا أن نتخذ لأنفسنا الحيلة ضدها . فإذا كنا نقوم بتفسير أحلامنا وجب علينا أن نقد العزم على أن لا نخضع لهذه الاعتراضات مهما بدت قوية ، وإذا كنا نقوم بتفسير أحلام الغير فيجب أن نضع نصب عينيه هذه القاعدة الصارمة وهي أن لا يخفى عنا أي فكرة تخطر على باله أثناء عملية الترابط المطلق حتى لو اعترضها أحد الاعتراضات الأربعة التي ذكرناها لكم كأن

سرعان ما تختفي عندما تروى لنا السيدة أن أهلها وهي فتاة صغيرة كانوا يعضون على رأسها مثل هذه القبضة كلما جلست إلى المائدة لأنها لم تكن تكف عن النظر في أطباق أخواتها لترى إن كان أحدهم قد نال نصيباً أكبر من نصيبها . ومن الواضح أن هذه القبضة كانت تستخدم كمائن بموقها عن التلفت يميناً وشمالاً ، وقد روت السيدة هذه المعلومات في غير صعوبة تذكر . وقد استطاعت أن تقرر الحلم بنفسها عند ما تواردت على خاطرها فكرة مترابطة أخرى فقالت : « ولما كنت قد لفتت وأنا طفلة أن الله يرى كل شيء ويعلم كل شيء ، فلا بد أن الحلم يعنى أننى مثل الله قد رأيت وعرفت كل شيء ، على الرغم من محاولتهم منى من ذلك » . أظن هذا التل بسيطاً جداً .

(ب) رأى أحد مرضاي حلماً طويلاً نوعاً ما كان منه الجزء الآتى : « كان لفيث من أفراد عائلته يجلسون حول مائدة ذات شكل خاص ... الخ » وقد لفتت هذه المائدة نظر الحالم إلى أنه قد سبق له أن رأى مائدة تشبهها عند زيارته لإحدى المائلات . ومن ثم تسلمت أفكاره على النمط الآتى : كانت الملاقة بين الآين والأب في هذه المائدة من نوع غريب ، وقد أضاف الحالم أن علاقته بأبيه كانت في الحقيقة من نفس النوع . وعلى هذا فقد اتخذت المائدة في الحلم كأداة للتشبيه .

وليس من المستغرب أن يلتفت صاحبنا إلى مثل هذه التفاصيل التافهة كشكل المائدة ، فقد كان على علم منذ زمن طويل بما يتطلبه تفسير الأحلام . فنحن ننكر إنكاراً باتاً أن هناك شيئاً اسمه المصادفة في الأحلام ، بل على العكس فإننا نتوقع أن نصل إلى غايتنا عن طريق البحث في هذه التفاهات التي تبدو كأنها غير مقصودة . وقد تعجبون جداً لأن الحلم لم يقع اختياره إلا على المائدة كأداة يسير بها عن الفكرة : « إن الملاقات بيننا تشبه الملاقات بينهم تماماً » ولكن من الممكن توضيح ذلك أيضاً إذا علم أن المائلة المذكورة تدعى عائلة Tschler (مائدة = Tsch) فالحالم عند ما جعل أهله يجلسون على نفس المائدة كان يعنى أنهم أيضاً كانوا « Tschler » (أى مائتين) .

محمد جمال الزين حسن

(ينبع)

وراءها شيئاً ذا أهمية عظمى . وإلا فما الداعي لهذه الصعوبات التي نلاقها ولا غرض لها إلا التستر والتعمية على قدر الإمكان ؟ إن الطفل عند ما يرفض أن يفتح لنا قبضة يده ليرينا ما بداخلها فما لا شك فيه أنه يقبض على شيء لا حق له في استلاكه .

وهذا العامل الجديد (المقاومة) يختلف من الناحية الكمية باختلاف الأحلام . فقد نجد أنفسنا أثناء العمل عرضة لمقاومات قوية ومقاومات ضعيفة . وهناك عامل آخر كثيراً ما نلاقه أثناء التفسير يمكن أن نقرنه بهذا العامل ، أعنى أنه في بعض الأحيان قد تكفى أفكار قليلة أو فكرة واحدة فقط للوصول من عنصر الحلم إلى الأفكار اللاشعورية التي تستر وراءه ، بينما في أحيان أخرى قد نحتاج إلى سلسلة طويلة من الأفكار المترابطة ، وإلى التفتل على كثير من الاعتراضات قبل الوصول إلى غايتنا . وهذه الأفكار المترابطة يختلف عددها باختلاف شدة المقاومة ، فإذا كانت المقاومة ضعيفة فإن الأفكار البديلة تكون قريبة من الأفكار اللاشعورية ، أما إذا كانت المقاومة قوية فإنها تسبب تحريفاً كبيراً في الأفكار البديلة ، ومن ثم نحتاج إلى طريق أطول للوصول إلى الأفكار اللاشعورية نفسها .

أظن أن من الأوفق الآن أن نختار حلماً من الأحلام ونطبق عليه طريقتنا في التفسير لترى إن كان ما توقعناه صحيحاً أم لا ؟ ولكن أى حلم نختار ؟ هذه هي المشكلة . فأنتم لا تعلمون الصعوبات التي ألقاها في ذلك ، ولا أنا بمستطيع أن أقصر لكم هذه الصعوبات الآن . وقد يرى بعضكم أن الحلم الواضح الغير مشوش يكون سهل التفسير ولكنه بذلك يكون قد ارتكب خطأ كبيراً ، فقد أثبت التحليل أن مثل هذه الأحلام تكون قد تعرضت إلى درجة عالية من التحريف . وعلى هذا فإننى أقترح عليكم أن نختار عنصراً واحداً فقط من الحلم ونطبق عليه طريقتنا لترى ما إذا ستكون النتيجة :

(١) قصت على سيدة أنها وهي طفلة كانت دائماً تحلم : « أن الله يلبس على رأسه قبعة من الورق تغطى عينيه » . كيف نستطيع إذا أن نقرر هذا الحلم إذا لم تعد لنا صاحبه يد المساعدة ؟ أظنه من غير المقبول فالحلم يبدو تافهاً لاميلى له . ولكن هذه السخافة